السحب العريقة

عبر القطار فاوشكت سحبي العريقة ان تفيق
واضاء ناقوس المحطة شاطئي
علقت قنديل المساء على الطريق الشاحب
امي تقول : « كبرت عن احزانك الاولى » فاضحك ..
للقطار الآيب
صوتي .. ومئذنة المساء تلفتا عند الغروب .. وعانقا
شجر الطريق
وتمر في افقي خطاطيف المساء
وعلى الجليد تظل تنهمر الغصون على الجليد
تن .. تن .. تتن .. ويدق ناقوس المحطة من جديد.

***

عبر القطار .. فصحت : اين ؟! يمر .. لا يدري
وينكفىء النهار
وحقائبي فوق الرصيف
قدح من البلور نافذتي ... وبعض لفافة ..
ووميض نار
وسجيرتان قديمتان يشم طيبهما القطار
وشرائط الانهار تشربها الحقول
وتخور اعمدة النهار
والموت عوسجة وراء كرومنا .. تقتات ما تهب الفصول

***

اليوم ابدأ من جديد
ونزلت فوق سلالم الخشب العتيقة .. للغروب
الشمس تدفن .. والبيوت حجارة الشطرنج بعثرها
المساء على السفوح
ونوافذ زرقاء داكنة يمرغها الشفق
وتضل في قنن الجبال غوايتي .. ولهاث اشرطة
واضاء نجم .. وانطفا
فتبعته حتى سمعت نحيب امي عنده
ومشيت — لا ابغي سواه — الى المغاور والوكور
كالطير رفرف في يدي
وتلفتت عيني .. هوت قدماي في ليل القبور

***

نقدتني الفلاحة السمراء ليرات من الذهب العتيق
فابتعت من سوق المدينة بزة .. وعشقت امرأة
تضوع طيبها
وقصدت باب المعهد الخاوي المسور بالبكاء
كفاك لي في المقعد الخشبي .. وجهك والشتاء
ويظل ينشرك الصباح — حبيبتي — ويظل يكتمك المساء
ويذوب صوتك والثلوج بلا اوان
وقديمة امست اغانينا .. بقايا الريح نحن .. مسافران
فمتى اراك متى ؟ — وانت بلا مكان ! —
تتقدمين معي .. ونحفر قبرنا بيدين من فرح ..
هرمت انا
وانت .. متى اراك متى ؟ وانت بلا مكان

***

بالامس هاجر صاحبي للموت .. فابتعنا له سحبا
تكلله .. وقبرا رائعا .. ورخامتين .. وشاهده
وركضت للوديان .. حتى زاغ في عيني غروب المئذنه
اليوم لا احزان لي
وقطعت اشجار الظلال
الشمس اروع ما تكون
والعابرون على الرصيف يقهقهون .

***

وغدا افيق .. وبعد غد
للضحكة البلهاء .. والتبغ الرخيص على المقاصف ..
والسهر
والليل تنبع من شتاء غصونه الزرقاء مرآة القمر
والاصدقاء الخاملين
والريح .. والاسواق .. والكتب الجميلة .. والرخام
والشمس .. والدم .. والعيون
والزركشات على قباب مساجد المدن المضيئة ..
والحمام
والاصدقاء الخاملين .

***

وتفيق ازهار المصابيح الصغيرة فجأة في الليل ..
انتظر الاياب
فمتى اراك متى ؟ ويغمرني السحاب
دنيا مغلفة باجنحة العصافير اليتيمة — لا اخاف —
وراء نافذة وباب

***

ودنا المساء
فابتعت خبزا للصغار .. وخمرة للريح ..
والسحب العريقة .. والسهر
لليل تنبع من شتاء غصونه الزرقاء مرآة القمر .

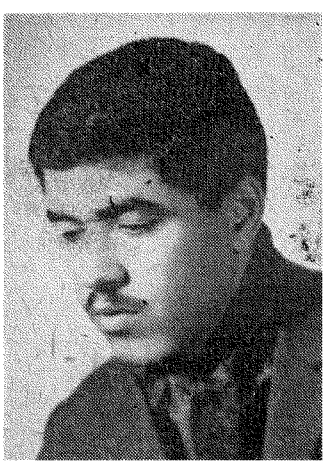

عفرين

فواز عيد